



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية التربية



مجلة كلية التربية

مجلة علمية محكمة

العدد الرابع

2011

المجلد الثاني



كلمة العدد

يصدر هذا العدد ، والفكر الإنساني يتحرك حراكه المعهود في عراقنا الجريح .
إذ انقذت في أذهان الباحثين أفكار تنم عن عقول نيرة ، وانبلاجات أذهان جاهدت المشكلات الانسانية ؛ لتخرج على صفحات هذا العدد كالشموع الوقادة التي تنير الدرب للآخرين .
فاجتمعت في هذا العدد بحوث الأدب واللغة وعلم النفس والاجتماع والفلسفة والتاريخ والجغرافيا وما إلى ذلك ؛ فكانت باقة ورد يفوح شذاها ، ويطيب عطرها .

أ.م.د صباح عبود عاتي
عميد كلية التربية
رئيس التحرير

هياة التحرير

رئيس التحرير : أ.م.د. صباح عبود عاتي
مدير التحرير : أ.م.د. عبد الزهرة زبون حمود

هياة التحرير

أ.د. هيفاء غازي رشيد
قسم الفيزياء

أ.د. نادية شعبان مصطفى
قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

أ.م.د. نادية هناوي
قسم اللغة العربية

أ.م.د. علي محمد العبيدي
قسم العلوم التربوية والنفسية

الهيئة الاستشارية

أ.د. صالح مهدي صالح
قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

أ.د. بشرى موسى صالح
قسم اللغة العربية

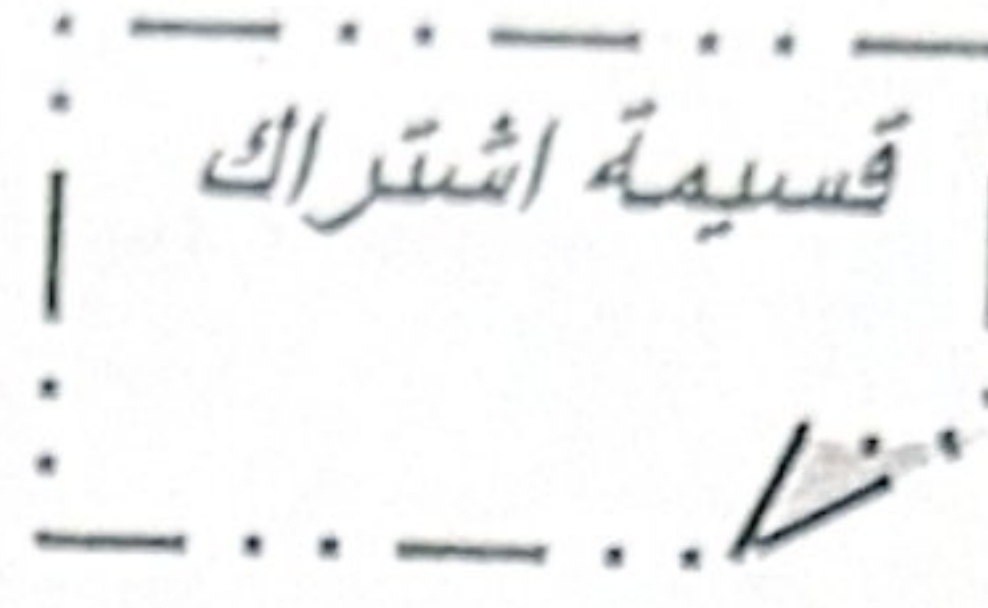
أ.د. حسن نوري عبد الوهاب
قسم الفيزياء

أ.د. فاخر جبر مطر
قسم علوم القرآن

أ.د. نادر جورج منصور
قسم الرياضيات

م.م. سماهر مصطفى يونس
الطباعة والاخراج الفني

مجلة كلية التربية
مجلة - متخصصة - محكمة
تصدرها كلية التربية / الجامعة المستنصرية



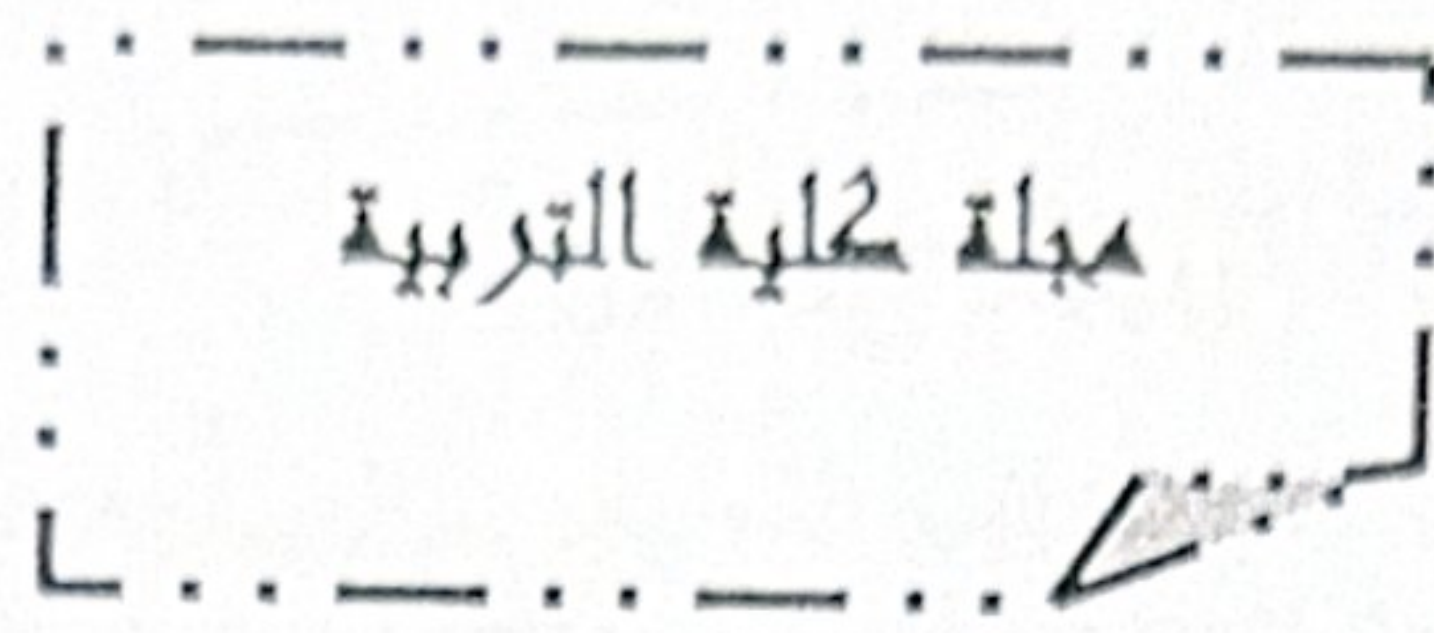
سعر النسخة الواحدة
داخل القطر : (12.500) اثنا عشر ألفاً وخمسمئة دينار عراقي
خارج القطر : (\$ 60) ستون دولاراً

الاشتراك السنوي
داخل القطر : (85000) خمسة وثمانون ألف دينار عراقي
خارج القطر : (\$550) خمسمئة وخمسون دولاراً

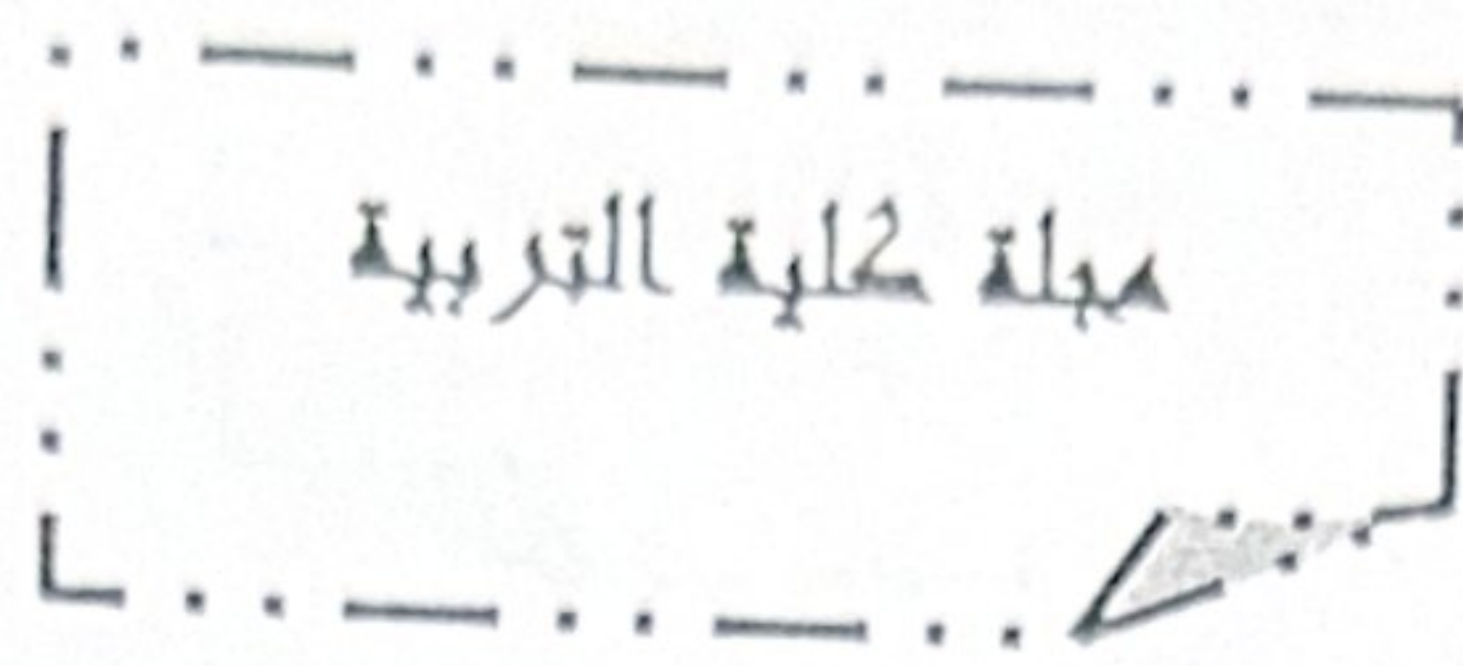
الاسم : -
العنوان :-

يكتب الصك باسم مجلة كلية التربية / الجامعة المستنصرية

العنوان البريدي :- الجامعة المستنصرية / كلية التربية
مجلة كلية التربية
مكتب بريد الجامعة المستنصرية
ص.ب 46219



- مجلة علمية محكمة تصدرها كلية التربية بالجامعة المستنصرية
- (1) تنظر المجلة البحوث العلمية الأصيلة التي تتوافر فيها شرائط البحث في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته .
 - (2) يشترط ألا يكون قد قدم للنشر في أي مكان آخر .
 - (3) لا يجوز لصاحب البحث أو المقالة أو أية جهة أخرى إعادة نشر ما سبق من دراسات أو نشر ملخص عنه في أي كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد مرور سنة أشهر على تاريخ نشره في مجلة كلية التربية وبموافقة خطية من رئيس التحرير.
 - (4) المجلة تحتفظ بحقوقها في أن تحذف الصياغة أو تتركها أو تعيدها بما يتناسب و الملاحظات العلمية التي يشير إليها المحكمون أو القواعد اللغوية السليمة .
 - (5) تتلقى المجلة البحوث للنشر من داخل الجامعة المستنصرية وخارجها مكتوبة باللغة العربية ، أو بلغة أجنبية، على أن يرافق مقدم البحث العلمي ملخصاً باللغة العربية في حدود (100-150) كلمة في كل من اللغتين العربية والانكليزية لبحثه وأن يكتب الاختصاص الدقيق على البحث .
 - (6) تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة في حالة قبولها مبدئياً على المحكمين من ذوي الاختصاص يُختارون بسرية تامة وذلك لبيان مدى أصالتها وجديتها وقيمة نتائجها وسلامة طريقة عرضها، ثم مدى صلاحيتها للنشر .
 - (7) إذا قدم باحث دراسة ثم عاد وسحبها أو إذا كان البحث لا يصلح للنشر فهو ملزم بدفع التكاليف التي يقدرها رئيس تحرير المجلة التي أنفقت على تقويم البحث أو المقالة .
 - (8) ترسل نسختان من البحث الى عنوان المجلة وذلك بالمواصفات الآتية :
 - أ. أن تحمل اسم الكاتب باللغتين العربية والانكليزية .
 - ب. أن تكون مطبوعة على الآلة الكاتبة بمسافات مزدوجة بين الأسطر .
 - ج. لا تزيد عدد صفحات البحث بما فيها الأشكال والرسوم وغيرها عن عشرين صفحة .



مجلة علمية محكمة تصدرها كلية التربية بالجامعة المستنصرية

- (1) تنظر المجلة البحوث العلمية الأصيلة التي تتوافر فيها شرائط البحث في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته .
- (2) يشترط ألا يكون قد قدم للنشر في أي مكان آخر .
- (3) لا يجوز لصاحب البحث أو المقالة أو أية جهة أخرى إعادة نشر ما سبق من دراسات أو نشر ملخص عنه في أي كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد مرور سنة أشهر على تاريخ نشره في مجلة كلية التربية وبموافقة خطية من رئيس التحرير.
- (4) المجلة تحتفظ بحقوقها في أن تحذف الصياغة أو تتركها أو تعيدها بما يتناسب و الملاحظات العلمية التي يشير إليها المحكمون أو القواعد اللغوية السليمة .
- (5) تتلقى المجلة البحوث للنشر من داخل الجامعة المستنصرية وخارجها مكتوبة باللغة العربية ، أو بلغة أجنبية، على أن يرافق مقدم البحث العلمي ملخصاً باللغة العربية في حدود (100-150) كلمة في كل من اللغتين العربية والانكليزية لبحثه وأن يكتب الاختصاص الدقيق على البحث .
- (6) تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة في حالة قبولها مبدئياً على المحكمين من ذوي الاختصاص يُختارون بسرية تامة وذلك لبيان مدى أصالتها وجديتها وقيمة نتائجها وسلامة طريقة عرضها، ثم مدى صلاحيتها للنشر .
- (7) إذا قدم باحث دراسة ثم عاد وسحبها أو إذا كان البحث لا يصلح للنشر فهو ملزم بدفع التكاليف التي يقدرها رئيس تحرير المجلة التي أنفقت على تقويم البحث أو المقالة .
- (8) ترسل نسختان من البحث الى عنوان المجلة وذلك بالموصفات الآتية :-
 - أ. أن تحمل اسم الكاتب باللغتين العربية والانكليزية .
 - ب. أن تكون مطبوعة على الآلة الكاتبة بمسافات مزدوجة بين الأسطر .
 - ج. لا تزيد عدد صفحات البحث بما فيها الأشكال والرسوم وغيرها عن عشرين صفحة .

د. تقدم البحوث منضدة على قرص ليزري ومرفقة بنسخة من البحث مطبوعة على الورق .

(9) إن هيئة تحرير المجلة تثبت قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث لذا يستحسن أن يتقيد مقدمو البحوث بشكليات أساليب العرض والتسميات والمصطلحات والمراجع والرموز بالطريقة الموضحة في أدناه-
أ. إثبات الهامش بالنسبة للمصادر وذلك عند ذكر المصدر لأول مرة على النحو الآتي :-

ذكر اسم المؤلف كاملاً مع تاريخ وفاته - الهجري موضوعاً بين قوسين .
ذكر اسم المصدر كاملاً مكتوباً بالحرف الغامق إذا كان عربياً وبحروف مائلة إذا كان باحدى اللغات الاوربية . ذكر عدد الاجزاء ، ذكر اسم المحقق ومكان الطبع ودار النشر وسنة النشر .

ب. ذكر المراجع :

ذكر اسم المؤلف كاملاً ثم اسم المرجع ورقم الطبعة ومكان الطبع واسم المطبعة وسنة النشر ويلى ذلك المجلد ورقم الصفحة .

ج. محاضر المؤتمرات

ذكر اسم المؤلف كاملاً ، ذكر اسم الدراسة او المقالة موضوعاً بين علامتي اقتباس ، ذكر اسم الكاتب كاملاً، ذكر اسم المحررين ان كانوا غير واحد او الإشارة للأول وأردافه بكلمة (آخرون) ، ذكر اسم المطبعة والجهة الناشرة ومكان النشر وتاريخ النشر ثم الصفحة.

د. ذكر اسم صاحب المقالة كاملاً موضوعاً بين علامتي اقتباس " " ذكر اسم المجلة بالحرف الغامق للعربية ، وبالحروف المائلة للأوربية ورقم المجلد (السنة بين قوسين) ورقم الصفحة .

(10) أ. عند ورود آية قرآنية كريمة يذكر رقمها واسم سورتها وذلك في الهامش.

ب. عند ورود حديث نبوي شريف يجب ذكر مظان ومصادر تخريجه مع ذكر الجزء أن وجد - ورقم الصفحة .

ج. عند الاستشهاد بمخطوط يذكر اسم المؤلف كاملاً وعنوان المخطوط كاملاً ، وذكر اسم المكان المحفوظ فيه هذا المخطوط ويشار الى تاريخ النسخة ، وعدد اوراقها ، ويذكر رقم الورقة مع بيان الوجه او الظهر المأخوذ منه الاقتباس . ويشار لوجه الورقة بالرمز (أ) كما يشار لظهرها بالرمز (ب) .

(11) عند ورود اسماء اعلام في متن البحث فأنها تكتب كاملة مع ذكر تاريخ الوفاة بالهجري والميلادي موضوعاً بين قوسين إذا كانت من اعلام التراث العربي الاسلامي .

- (12) تكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين ، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند رقم (4) فمعنى ذلك أن رقم التوثيق الصفحة الثانية سيبدأ بالرقم (5) .
- (13) التقليل من الملاحظات الهامشية في صفحات البحث وإعطاؤها رموزاً كنجمة مثلاً.
- (14) أ . الأشكال والرسومات والبيانات والمواد التوضيحية الأخرى توضع في أماكن مناسبة مع ما يشير إليها في محتوى البحث وتكون مصورة على القرص الليزري .
- ب. يراعى أن تكون صفحات البحث متسلسلة الترقيم بحيث يشمل ذلك صفحات البحث بما فيها الصور الفوتوغرافية والأشكال والرسوم والبيانات والمواد التوضيحية الأخرى .
- (15) يكون حجم حرف متن البحث (16) وحرف الهامش (14) .
- (16) ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة على العنوان الآتي :

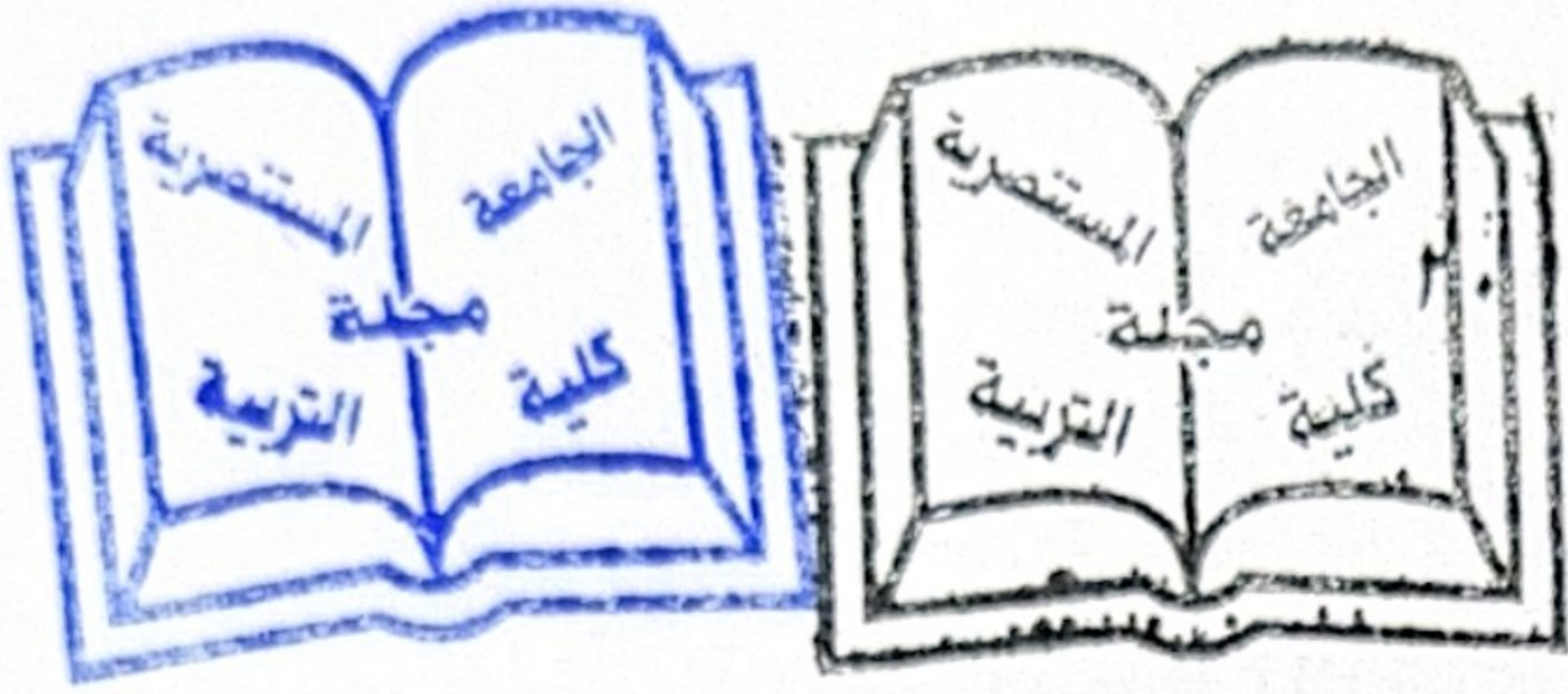
جمهورية العراق - بغداد
الجامعة المستنصرية - مكتب بريد الجامعة المستنصرية -
ص. ب. 46219 { عمادة كلية التربية } .

رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 599 لعام 1997

المحتويات

ت	البحث	الصفحة
١٩	القيم الاخلاقية في نصائح ابن جبير الشعرية د. محمود شاكر محمود	٥٣٢
٢٠	البحوث المنجزة في علم الاتصال الجماهيري في الدوريات العلمية "دراسة تحليلية" ثناء ليلو عباس م.م. سيناء شمال	٥٥٤
٢١	المفاهيم الجغرافية في فكر ابن الفقيه الهمذاني المتعلق بدراسته للمدن أ.م.د. صالح عمران حسون	٦٠٤
٢٢	واقع التغيير السياسي الديمقراطي في دول العالم الثالث رؤية تقويمية د. احمد عدنان كاظم	٦١٨
٢٣	التكشيف الآلي لمجلة آداب المستنصرية دراسة تجريبية م.د. سهلة علوان جواد	٦٤٥
٢٤	المدارس اليهودية في العراق منذ أواخر العهد العثماني الى عام ١٩٢٠ د. نوال كشيش الزبيدي د. أمينة داخل التميمي	٦٦٢
٢٥	واقع الإداء الإداري لدى رؤساء الأقسام في كليات التربية بجامعة بغداد من وجهة نظر التدريسيين د. منتهى عبد الزهرة محسن	٦٨٢
٢٦	خواتيم السور في القرآن الكريم أ.د. أحمد حاجم الربيعي	٧١٨
٢٧	مستويات زمن الخطاب السردي وأبعاده في الرواية النسوية العراقية الحديثة د. لقاء موسى فنجان	٧٢٦

٧٦٠	ارتباك الدور لدى المراهقين أ.د.نادية شعبان مصطفى انيتا دانيل انوية التياري	٢٨
٧٧٥	<i>Le silence comme procédé d'expression de la pensée</i> <i>Dans</i> <i>le théâtre de l'absurde</i> Recherche présentée par Ilaf Hussein	٢٩
٧٩٣	أطفال الشوارع في العراق وعلاقته ببعض المتغيرات (دراسة ميدانية في مدينة بغداد) م. زينب محمد كاطع الخفاجي	٣٠
٨٢٥	المقصدية والتشكيل البنائي في كتاب (كليلة ودمنة) د. أحمد حسين جارالله	٣١
٨٤٧	Metaphors and their Morality Implications in Political Speeches: a Pragmatic Study (HUDA YASSIN ABDULWAHID)	٣٢
٨٦٣	The Concept of Property in <i>Animal Farm</i> Nawal Hamdan Mahmoud	٣٣
٨٨٥	تصنيف غطاءات استخدامات الارض في محافظة كربلاء واهميتها للتخطيط والتنمية باستخدام التحسس النائي أ.م.د. محسن عبد علي	٣٤
٩٠٣	التوزيع المكاني للأنهار الحدودية وأثرها في العلاقات العراقية - الإيرانية سوسن صبيح حمدان	٣٥



المجلد الثاني - ١

المقصدية والتشكيل البنائي في كتاب (كليلة ودمنة)

د. أحمد حسين جارالله

كلية الادارة والاقتصاد / جامعة بغداد

إن النص الادبي بوصفه ممارسة ابداعية لايتضمن أكثر من قيام المؤلف بضخ (مضمون دلالي) في تشكيل بنائي يركبه من وحدات دلالية صغرى (جمل لغوية) ووحدات دلالية كبرى (فقرات نصية) لها سمة الترابط والتنوع البنيوي في الفضاء التعبيري الكلي، ومن هنا فإن (قصد) المؤلف أوالكاتب هو الذي يتحكم بالنص وبنائه، فمن البديهي ان ((لا احد يكتب بعفوية فالكتابة تتضمن حداً من الجهد والإعداد، فبمجرد ماشرع في كتابة رسالة بسيطة فإننا نهتم ولو قليلاًبالاسلوب))^(١) والعمل الأدبي ماهوإلا نتاج قصدي للنشاط الفني، وإن فهم اسلوبه وتحديد بنيته لا يتم إلا على هذا الاساس أي اعتبار أن بنيته تكون مقصودة، وليس لها وجود مستقل عن هذا القصد. ^(٢) إذاً فما يميز لغة الادب الفنية هو حضور القصد الواعي.

تطمح هذه الدراسة الى قراءة النص التراثي قراءة متأنية لا تتوقف عند حدود اكتشاف الدلالة (المضمون)، بل تتعدى ذلك الى محالولة الوصول الى الروابط العضوية التي تربط بين المنجز النصي بكل علاقاته وتشكيلاته اللغوية والجمالية، وبين مقاصد المؤلف، وقوانين الانتاج الادبي لديه. وقد وقع اختيارنا على كتاب (كليلة ودمنة) لما فيه من مقصدية معلنة تمنح عملية البحث عن العلاقات السردية



بين (مقاصد المؤلف) و(التشكيل البنائي) للنص سمة موضوعية، ولاسيما وإن المؤلف يعلن صراحة عن مقاصده التأليفية، فهو يضع قارئه أمام مقاصده بشكل مباشر من دون الحاجة الى (التأويل) الذي قد يطبع البحث بطابع ذاتي .
يعد كتاب (كليلة ودمنة) من الكتب المهمة في تاريخ الادب العربي، لما يتضمنه من نصوص قصصية، تسرد حكايات عن الطيور والبهائم بلغة رمزية ذات ابعاد سياسية، واجتماعية، واخلاقية، قام بترجمتها الى العربية (ابن المقفع)، وهو ابو عمر روزبة بن دانويه . قبل الاسلام . فلما أسلم سُمي (عبد الله بن المقفع) (٣) ولا تعد ترجمته هذه . كما يقول الدكتور شوقي ضيف . آية من آيات بلاغته فحسب، بل تعد آية من آيات البلاغة العباسية على الاطلاق (٤).

سنحاول في هذه الدراسة قراءة كتاب (كليلة ودمنة) من زاوية خاصة تسمح لنا الوقوف على اسلوب الكتابة (التشكيل البنائي) من خلال الاستدلال ب(المقصدية من وراء التأليف) بمعنى آخر اكتشاف القواعد والقوانين التي ألتمز بها الكاتب لتحقيق (مقاصده الدلالية)، وأثر ذلك في تشكيل مادة الكتاب .

ومن الجدير بالذكر أن كتاب (كليلة ودمنة) بنسخته العربية يمثل جهداً مشتركاً بين مؤلفه الحقيقي الفيلسوف الهندي (بيدبا) الذي ألف الكتاب باللغة الهندية و(ابن المقفع) الذي قام بترجمته الى العربية، والحقيقة ان (ابن المقفع) لم يقف عند حدود الترجمة الحرفية للكتاب، بل طبعه بطابع عربي اسلامي، فجاءت النسخة العربية وهي تحمل بصمات شرقية عربية اسلامية، مما يجعلنا أمام مؤلف آخر للكتاب، ومن ثم اصبحنا أمام مقصديتين لا واحدة (مقصدية التأليف) وما يريد أن يقوله المؤلف للقارئ؟ و(مقصدية الترجمة) وما الذي كان يهدف اليه المترجم؟

يمكن القول إن تشابه ظروف الانتاج والتأليف و(ظروف الترجمة) التعريب كان السبب وراء اختيار ابن المقفع ل(كتاب كليلة ودمنة) مادة للترجمة إذ ((يصعب على القارئ ألا يلاحظ المطابقة التامة بين سلوك دبشليم الذي طغى وبغى وتجبر لما

المجلد الثاني - ٢٠١١

استوسق له الأمر، واستقر له الملك، وبين سلوك ابي جعفر المنصور الذي ركز الدولة بسفك الدماء (...). كما ان المطابقة واضحة بين سلوك (بيدبا) وشجاعته واقدامه على دبشليم وتعريضه بنفسه لسخطه عليه والامر بسجنه وبين سلوك ابن المقفع واقدامه على تعريب الكتاب ((^٥) فمقصدية الترجمة تتمثل في ان ابن المقفع وجد أن (الرسالة الاصلاحية) التي قدمها الفيلسوف الهندي (بيدبا) مازالت صالحة للاستعمال مرة اخرى، فعمد الى تلوينها وصبغها بالصبغة العربية الاسلامية، وطرحها ضمن البيئة العربية بهدف ((توعية العامة من ناحية واصلاح ذوي السلطان من ناحية اخرى)).^(٦) وقد رجح الباحثون أن ابن المقفع لم يقف عند حدود الترجمة، بل زاد في الكتاب بعض الفصول والقصص^(٧)، ولا نستبعد ذلك لما يمتلكه من موهبة أدبية وتمرس في فن الكتابة، فقد اشتغل في دواوين العراق أواخر زمن بني امية وبدايات الخلافة العباسية، وكان يجمع الثقافات العربية، والاسلامية، والفارسية، والهندية، واليونانية^(٨). فهو يمتلك أدوات التأليف ولاسيما في هذا المجال يدعمه في ذلك نتاجه الادبي (الادب الكبير، والادب الصغير، واليتيمة، ورسالة الصحابة..... الخ) لكنه سلك طريق الترجمة لا التأليف ليتصل من أي مضمون أو فكر قد يتعارض مع سلطة بني العباس، بمعنى آخر كان اختيار التأليف تحت عنوان الترجمة (تقية فكرية) وبما ان الترجمة ضرب من التأليف، يمكن القول بتمامي مقصدية الترجمة مع مقصدية التأليف، وبطبيعة الحال فإن الغاية من وراء (التأليف/الترجمة) تؤثر بشكل كبير في اختيار اسلوب الكتابة، فعلى اساس الغايات يحدد (الكاتب/المترجم) نوع الموضوعات ويختار التشكيل الملائم.

والقراءة المتأنية لكتاب (كليلة ودمنة) تكشف عن أبعاد القصدية التي أُلّف على وفقها الكتاب او الشروط التي ألزم المؤلف نفسه بها أو فرضت عليه من الخارج، والتي أثرت بشكل مباشر في نمط تأليف الكتاب وتشكيله، وهي:

١. مقصدية التاريخ.

٢ . مقصدية التسلية والمتعة .

٣ . مقصدية التعليم والتأديب .

المقصدية التاريخية

تعد مقصدية التاريخ من أبرز مقصديات تأليف الكتاب وتتجلى في رغبة المؤلف بال(التوثيق التاريخي)، واكساب النص بعد الوثيقة التاريخية التي تبقى شاخصة امام الزمن تحكي حقبة زمنية تمجد ملكها ،وتصف حسن اخلاقه مع رعيته : ((.....إني فكرت ونظرت في خزائن الحكمة التي كانت للملوك قبلي فلم أر فيهم احداً إلا وقد وضع كتاباً يذكر فيه أيامه وسيرته ويبين عن أدبه واهل مملكته فمنها من وضعته الملوك لانفسها ،وذلك لفضل حكمة ومنها ما وضعته حكماؤها ، واخاف ان يلحقني ما لحق اولئك مما لاحيلة منه ،ولا يوجد في خزائني كتاب اذكر به بعدي))^(١) وانعكس أثر هذه المقصدية بوضوح على مسألتين :

الاولى : تتعلق بالجنس الادبي الذي ينتمي اليه الكتاب ،وضمن اي نمط يمكن أن يدرج .

الثانية : تتعلق بالبناء القصصي وكيف أثرت في تشكيل البنية السردية للنصوص القصصية .

يتألف الكتاب من خمسة عشر باباً تسبقها مقدمة طويلة نسبياً . اذ يبدأ الباب الاول بالصفحة الثانية والثمانين مع أن الكتاب ينتهي بالصفحة رقم (٣٠٥) يمكن أن ندرج الأبواب الخمسة عشر تحت عنوان (قصص قصيرة) اما المقدمة فهي تحكي تاريخ الكتاب وظروف انتاجه وتأليفه ،وحكاية انتقاله من الهند الى بلاد فارس، وغيرها من التفاصيل المتعلقة بتاريخ الكتاب ، وبهذا تكون مادة المقدمة اقرب الى مفهوم (تاريخ الادب) .وهكذا صار الكتاب يجمع بين جنسين من التأليف(تاريخ ادب وقصص قصيرة) ،وبما أن (التاريخ) و(القصة) يشتركان بمسألة مهمة هي (الحكاية) إلا أن

المجلد الثاني - ٢٠١١

الفرق بينهما واضح، فالاول يخبر عن احداث واقعية ضمن زمن طبيعي تسير فيه الاحداث من الماضي الى الحاضر وصولاً الى المستقبل (الزمن الحكائي) أما القصة فتروي احداثاً متخيلة ضمن نسق زمني يتلاعب به القاص تبعاً لاغراضه الفنية، وعلى وفق التقنيات السردية المتاحة (الزمن القصصي).

أما المسألة المهمة الاخرى فيطرحها السؤال الاتي :

كيف أثرت المقصدية التاريخية في البنية التركيبية للقصص؟

نقول لقد كانت لرغبة الملك في تخليد ذكره، وتسجيل اسمه في ذاكرة التاريخ، وكذلك رغبة الفيلسوف من بعده_ الأثر الكبير في تشكيل هيكل القصص، فقد وجدت عبارة الملك دبشليم : ((...اريد أن يبقى لي هذا الكتاب بعدي ذكراً على غابر الدهور ..))^(١٠) صداها التطبيقي حيث حجز الملك موقعاً لاسمه في البناء الفني وسيطر على المدخل القصصي للقصص كلها، فجاءت القصص الخمس عشرة كلها . كل باب من ابواب الكتاب بمثابة قصة قصيرة . ضمن قالب شكلي واحد يشترك الملك والفيلسوف الهندي في تشكيل المدخل الرئيس للقصة ، فجميع القصص تبدأ بهذه العبارة : ((قال دبشليم الملك لبديبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل (.....)فاضرب لي مثل (.....))

إن اختيار الملك لأن يكون مصدرالخطاب السردية، ورغبته بتسجيل الخطاب السردية باسمه الشخصي استدعى بالضرورة الاعتماد على عنصر الحوار و (المقدمة الحوارية) كمنطقة استشراف على اجواء العالم القصصي المراد تشييده،

والجدير بالملاحظة ضمن هذه المقصدية أن الالفيلسوف الهندي ببديبا بوصفه المؤلف الحقيقي للكتاب استغل رغبة الملك هذه (المقصدية التاريخية) فأسند للملك دور (المروي له) والذي يقتصر وجوده في أغلب النصوص القصصية على بدايات القصص ونهاياتها، بينما اسند الى نفسه وظيفة (الراوي) الذي يسجل حضوره على امتداد مساحة النصوص القصصية وبذلك يكون الفيلسوف قد احتال على الملك في

اشباع هذه الرغبة، واستغل سلطة التأليف ليستأثر بالمساحة النصية الكبيرة ولا يترك للملك سوى مساحة محدودة من النص، فيظهر في بداية كل قصة لي طرح موضوع القصة على هيئة (مثل) والذي يمكن تعريفه بأنه حكاية مكثفة ترمز الى معنى كبير : ((اضرب لي مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفر بها اضاعها)) (١١) ليتراجع بعد ذلك ويفسح المجال أمام الفيلسوف الهندي بيدبا (الراوي) ليخلق عالماً خيالياً مليئاً بالتفصيلات، فيسهب فيما اوجزه المثل ويستطرد في المعنى الذي كثفه المثل، وربما يلجأ الى فكرة المعادلات الموضوعية عن طريق توظيف (القصص المضمنة)، وضمن هذا القالب الشكلي تجري القصص جميعها .

هذا النوع من التكنيك السردي يسمى ضمن مصطلحات السرد الحديثة (الارصاد) اذ يعتمد الراوي الى تقديم حكاية صغيرة (المثل) لتحمل فكرة مبسطة وواضحة ثم تأتي بعده ذلك الحكاية الرئيسة، والتي يعبر عنها (ريكاردو) بأنها انفجار للقصة المصغرة حتى انه يمكن القول إن القصة (المثل) تكون بمثابة بؤرة التلاقي والمركز الذي تنتهي اليه كل خيوط القصة (١٢) إلا ان هذا النوع من التكنيك لا يخلو من سلبيات فهو يضيق على القارئ مبدأ التشويق، ويقتل عنصر المفاجأة في النص القصصي، فالقارئ قد عرف حدود الحكاية مسبقاً واستطاع أن يخمن نهايتها.

مقصدية التسلية والمتعة

من الامور التي التي أراد ان يقدمها المؤلف للقارئ، وألزم نفسه بتحقيقها داخل النص القصصي، وحرص اشد الحرص على خلقها، هي تقديم الفائدة الممزوجة بالمتعة وتحقيق اللذة المفعمة بالحكمة ((.... وليكن مشتتلاً على الجد والهزل واللهو والحكمة والفلسفه ..)) (١٣)

إن وضع هذا الشرط ضمن شروط التأليف ألجأ المؤلف الى نمط خاص من انماط البناء القصصي، فقد اكتشف أنه إذ ما تلاعب بواحد من عناصر السرد القصصي

المجلد الثاني - ٢٠١١

فقد يحقق مبتغاه، ويجمع للقارئ الفائدة، والمتعة، والحكمة، واللهو، فعمد الى اسناد الفعل القصصي الى البهائم بدلا من أن يسندها الى الانسان فحقق بذلك مفارقة ممتعة، وصار النص القصصي عنده مزيجاً يختلط فيه الواقعي بالخيالي، وتحول النص الى غرابية ممتعة، يرى القارئ فيها الحيوانات (الأسد ، والثور ،والقرد ،والجرذ ،و الحية ،و.....الخ) وهي تحمل كل الخصائص الانسانية، والميزات الحضارية، والسياسية، والاجتماعية، يراها وهي تتصارع فيما بينها وتتجادل ضمن بنية قصصية للتعبير عن تناقضات اخلاقية والتزامات اجتماعية وسياسية ضمن حوارية يمكن وصفها بالمعقولة والمنطقية .

ومن الجدير بالذكر إن النقاد البنائين المعاصرين اكدوا ضرورة التمييز الجوهرى بين الشخصية الانسانية والشخصية القصصية، فالشخصية القصصية ولو اتخذت مظهراً انسانياً في القصة فهي لا تختلف من حيث دورها عن اي دور يقوم به (فاعل) سواء أكان حيواناً ،أو جماداً ،أو نباتاً . ولعل مفهوم (العامل) في نظرية (غريماس) حل هذا الاشكال بشكل تام ، فما دامت الشخصية القصصية شخصية متخيلة ،وليست مرجعاً في الواقع، سواء أكانت إنساناً أم حيواناً أم جماداً، فالمسألة لا تعدو اكثر من نوع من التراضي بين الكاتب والقارئ على أن تلك الأدوار يقوم بها اولئك الممثلون^(١٤) فهم مجرد أدوات يستغلها الراوي كما يشاء ضمن بنية لغوية خاصة للتعبير عن رسالة معينة .ولكن تبقى مسألة تمظهر (الحيوان) بمظاهر الانسان لا تخلو من تحقيق متعة فنية لذيذة يداعب خلالها المؤلف مخيلة القارئ ،وينشطها وهو يُظهر (الحيوانات) بصورة جديدة غير الصورة التي اعتادت عينه عليها، صورة تتماهى فيها مع الانسان بطريقة تفكيرها ،وسلوكلها، ومشاعرها ،وبذلك يجد القارئ البسيط متعة ولذة فيما يقرأ ،ويجد القارئ الواعي أكثر من ذلك ،فيستشف الحكمة ،ويتأمل الافكار ،ويفكر في مجريات الامور ،ومصادرهما ،وما يمكن أن تأول إليه .

ورغبة من الكاتب في أن يكون القراء كلهم واعين بطبيعة نسجه القصصي، وأن يتوجهوا في قراءتهم الوجهة التي أَرادها لهم كي يحصلوا على الفائدة، ولا يقفوا عند حدود المتعة. التي هي تحصيل حاصل. لجأ إلى استخدام الوظيفة الخامسة التي شخّصها (جيرار جنيت) وهي ((الوظيفة التوجيهية))^(١٥) إذ يعمد (الكاتب / الراوي) إلى توجيه القارئ إلى طبيعة السرد القصصي عن طريق بعض التعليقات التي ترشد القارئ إلى الوجهة التي يقصدها (الكاتب / الراوي): ((... يجب على قارئ هذا الكتاب أن يديم النظر فيه من غير ضجر، ويتلمس جواهر معانيه، ولا يظن أن نتيجته الاخبار عن حيلة بهيمتين، أو محاوراة سبع لثور، فينصرف بذلك عن الغرض المقصود...)).^(١٦) وهنا يكشف الراوي سراً من أسرار البناء الفني ويؤكد أن النص القصصي قد كُتب على مستويين :

المستوى الأول : ظاهري سطحي يهدف إلى خلق نوع من المتعة لدى القارئ بما يعرض له من اجواء قصصية تحمل تفصيلات وتناقضات وحوارات بين بعض الحيوانات.

المستوى الآخر : المستوى العميق (الخفي) الذي تتحقق الفائدة من خلاله، وتُستبطن الحكمة.

وبين المستوى الأول (السطحي) ، والمستوى الآخر (العميق) ، مسافة واسعة من التأمل ، وفك الرموز ، وربط الاسباب بمسبباتها ، والنظر بتجرد إلى طبيعة الاشياء ، بهدف الوصول إلى الفائدة التي قصدها المؤلف ، ويجب على القارئ أن يقطع هذه المسافة ، من السطح إلى العمق ، ومن الشكل إلى المضمون للوصول إلى الدلالة ((.. فأول ما ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وضعت له ، والرموز التي رمزت فيه ، وإلى أية غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم ، وإضافه إلى غير مفسح ، وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالاً ، فإن قارئه متى ما لم يفعل ذلك ، لم يدر ما يريد بتلك المعاني ، ولا أية ثمرة يجتني منها ، ولا أية نتيجة تحصل له

المجلد الثاني - ٢٠١١

((.....))^(١٧) هكذا يؤكد (الكاتب / الراوي) أن خطابه القصصي يتضمن بنيتين بنية سطحية، وأخرى عميقة، ومثل هذا النوع من الاشارات التي تكشف عن بعض أسرار البناء القصصي هي ما يسميه (شلوفسكي) بـ(تعرية التقنيات) ويعده نوعاً من انواع التغريب، فالكاتب القصصي غير مطالب بالكشف عن أسرار بناء النص السردي.^(١٨)

مقصدية التعليم والتأديب

((.. وقد احببت أن تضع لي كتاباً بليغاً (.....) يكون ظاهره ساسة العامة وتأديبها وباطنه اخلاق الملوك وسياستها للرعية .^(١٩)

سنحاول هنا معرفة مدى تأثير هذه المقصدية في البناء الفني للنص السردي، وكيف أثر في تحديد أهمية العناصر القصصية، ونسبة إسهامها في تشكيل النص السردي، ومدى فاعلية كل عنصر في ذلك. يمكن القول إن طبيعة الغاية التعليمية للكتاب فرضت نمطاً خاصاً من البناء القصصي، وكان له الأثر الواضح في التزام بنية سردية تتلاءم مع طبيعة العملية التعليمية، فمن المعروف أن نجاح العملية التعليمية يتوقف بشكل كبير على مرتكزين: الاول تحديد الهدف المراد تحقيقه، والآخر: اختيار المنهج المناسب لذلك .

ضمن هذا المفهوم حدد المؤلف خمسة عشر هدفاً، واعتمد على منهج القصة القصيرة في تحقيق الاهداف، فجاء الكتاب وهو يحمل خمسة عشر باباً كل باب يضم مسألة من مسائل الحياة الجدلية، ونمطاً من انماط العلائقية التي تربط الافراد بعضهم ببعض ويقف على صفاتها السلبية والايجابية : ((.... في كل باب مسألة والجواب عنها لمن نظر فيه حظ من التبصر والهداية .))^(٢٠) إذن فنحن أمام خمس عشرة مسألة (هدفاً) تحمل حكماً اخلاقياً، وتوجيهاً اجتماعياً، وسياسياً، يريد الكاتب ايصاله الى القارئ (المتأديب أو المتعلم)، فيلجأ الى بناء قصصي يشاكل في آلياته الخطة

المجلد الثاني - ٢٠١١

التعليمية التربوية، فيبدأ بعرض المسألة المجردة (الفرضية)، ثم يحاول بعد ذلك شرح المسألة (الفرضية) بتفصيل أكثر عن طريق استعمال (مبدأ القياس) بهدف توضيح المعنى المراد، فيجسد المعنى ضمن بنية قصصية (معادل موضوعي)، وفي اغلب الأحيان لا يكفي المعلم بعرض انموذج واحد، وإنما يعدد النماذج (المعادلات الموضوعية)، إذ إن تعدد الامثلة التوضيحية مما يرسخ الفكرة أو المعنى المراد ايصاله. هكذا وجدنا قصص (كليلة ودمنة) تستهل القصة بعرض المسائل الفرضية (موضوع الدرس) ضمن اطار (المثل) : ((مثل الذي يصنع المعروف في غير موضعه ويرجو الشكر عليه)) (٢١) هكذا قدم الراوي لقصة ((السائح والصائغ)) ثم يعلق الراوي على هذه المسألة ضمن مقطع حوارى بينه وبين الملك يكشف الواجه المتعددة لهذه الفرضية، ثم يلجأ بعد ذلك الى تحويلها الى واقع عملي عن طريق ترجمتها الى قصة يتم انتاجها بأسلوب ((السر المتعدد)) قصة تأخذنا الى قصة، وحكاية داخل حكاية. هكذا يتكون النسيج القصصي لنصوص (كليلة ودمنة) وغالباً ما تكون الحكاية المضمنة معادلاً موضوعياً، إذ إن فكرة ايجاد المعادلات الموضوعية للمفاهيم النظرية من أهم الوسائل والآليات المتبعة في عملية التعلم اليوم. فيلجأ الى ايجاد مجموعة أشياء، ويقحمها ضمن سلسلة أحداث يؤلف مضمونها النتيجة التي يريد الكاتب التعبير أو الافصاح عنها، أو توضيحها بصورة أشمل، فيكون النص قصة كبيرة تضم قصصاً فرعية، وهذا ((أمر مألوف في أقدم الآثار القصصية)) (٢٢) وعلى وفق هذا الهيكل العام للتشكيل القصصي جاءت الأبواب الخمسة عشر.

أما المسألة الأخرى التي ترتبط بالغاية التعليمية، وانعكست آثارها على البناء القصصي بشكل مباشر فهي مسألة ((النمذجة)) وما يرتبط بها من خصائص تؤثر في عناصر السرد القصصي.

المجلد الثاني - ٢٠١١

فالمقصدية التعليمية التي تحملها النصوص موجهة الى عامة الناس في كل زمان ومكان، مما استدعى ذلك التأليف بأسلوب (النمذجة)، فعمد (الكاتب) الى إنشاء عالم قصصي بعيد عن الخصال الفردية، وقريب من الخطوط العامة التي يشترك فيها جميع الناس. فهو يحاول أن يخلق شخصية عامة، ويضعها في مواقف عامة، يمكن أن تقع لأي شخص، ويستطيع القارئ أن يتفاعل معها، وأن يقيم تصرفاته من خلال سلوك الشخصية القصصية في المواقف المشابهة.

هذا الاهتمام بالعام دون الخاص يكسب الكتاب قيمته الفنية فلقد ((علمتنا تجربة الآداب أن سر عظمة أي نص أدبي وقدرته على الخلود يكمن في أمكانيته على التعميم دون اهمال الخصائص الفردية والمحلية للظاهرة والشخصية الانسانية.)) (٢٣) وهكذا تجردت الشخصية القصصية من سماتها الخاصة، واحتفظت بسماتها الانسانية العامة مثل القيم الاجتماعية، والاخلاقية، والدينية، وفقدت سماتها الشخصية، وأول السمات التي تجردت منها الشخصية القصصية هي (الشكل المادي) فاحتفظت بالجوهر الانساني، وتخلت عن الجسم الانساني، وكل الصفات المتعلقة به سواء الايجابية أو السلبية كالطول، أو القصر، أو البدانة، أو النحافة، أو الوسامة، أو القباحة، وغيرها من الفروق الفردية التي يمتاز بها الهيكل الانساني، ولبست أقنعة مختلفة على هيئة حيوانات، لكنها بقيت محتفظة بجوهرها الانساني المعنوي، وبطباعها الفطري والغرائزية، وبقية محتفظة بمنطقها ورغباتها وذكائها وغيرها من المؤثرات التي تحكم سلوك الانسان.

بدافع النمذجة كذلك فقد عنصر المكان حضوره المهم في بناء النص السردي، فلم يهتم الراوي بالمكان القصصي، ولم يحفل به إطلاقاً، وإنما ترد الإشارة الى الأمكنة بوصفها أرضية تقع عليها الأحداث من دون الاهتمام بتفصيلاتها الجزئية، ولم يكن لها إلا نسبة ضئيلة في خلق الحدث القصصي، فأغلب أسماء الأمكنة الواردة في النصوص القصصية لاتعبر اكثر من دلالتها المعجمية مثل: (الغابة، الشجرة

المجلد الثاني - ٢٠١١

،الحجر ، الشاطئ ،الجبل ، العشب الخ)فهي تأتي مجردة من دون وصف لهياتها، أو طبيعتها. وبتهميش عنصر المكان يحافظ الخطاب السردى على (التعميم) الذي هو من مبادئ التعليم، ولاسيما وأن أغلب المفاهيم المراد تعليمها هي مفاهيم اجتماعية وأخلاقية لا ترتبط بمكان دون آخر .

أما عنصر (الزمان) فبقي أيضاً مهماً، إذ لا توجد أية إشارة يمكن الاعتماد عليها في تحديد زمن الخطاب، لأن العالم القصصي الحيواني المتخيل لا يهتم بعنصر الزمان، هذا من ناحية من ناحية أخرى كانت الغاية التعليمية وراء تعميم الخطاب السردى، فهو لا يخص زمناً دون زمن، وإنما هو خطاب لكل الأزمنة، فالقيم الأخلاقية والاجتماعية، والسياسية، التي يريد الكاتب تجسيدها هي قيم تصلح لكل الأزمنة .

إن مثل هذه القراءة لخطاب (كليلة ودمنة) يمكن أن تدعي أن تهميش عنصري الزمان والمكان جاء ضرورة فرضها الإطار الرمزي الذي جاءت به النصوص القصصية، مما أدى الى الغاء جانب الواقعية في الخطاب، والابتعاد بالخطاب السردى عن منطقة الواقع الى أفق الخيال ، إذ إن الغاء ((جانب الواقعية يضع الخطاب القصصي في مستوى ذهني)) (٢٤) وهذه هي غاية العملية التعليمية (الوصول الى المستوى الذهني) حيث تنتقل الاحداث والمقولات والخبرات الى المستوى الذهني لتجري عليها سلسلة من العمليات العقلية (التحليل ،والربط ،والاستنتاج ،والقياس الخ) حيث يتم خلالها الحصول على المعرفة واكتساب خبرات جديدة .

ومن المؤكد أن تهميش اي عنصر من عناصر السرد القصصي لا يتم إلا على حساب هيمنة عنصر آخر، ومع تهميش عنصري (الزمان) و(المكان)، نجد (الحوار) يهيمن على الخطاب السردى ، فالبنية السردية للنصوص القصصية تعتمد على البنية الحوارية في تقديم مضمونها سواء أكان (الحوار المباشر) الاطار العام للقصة ومصدر انتاجها، حيث تتشكل القصة من خلال الحوارالذي يدور بين (بيدبا)

المجلد الثاني - ٢٠١١

الفيلسوف الهندي و (الملك)، أم (الحوار غير المباشر) الحوار المنقول الذي تتحاور به الشخصيات فيما بينها داخل القصة .

وتجدر الإشارة الى أن الميزة التي تشترك فيها نصوص كليلة ودمنة السردية جميعها ، هي اعتمادها على استراتيجية واحدة في تشكيل الخطاب السردى ، وهي استراتيجية المناظرة والمباحثة . وإذا ما فتشنا عن مقومات هذه الاستراتيجية سنكتشف أنها مقومات تعليمية . فعادة ما تقتضي عملية التعليم (المناقشة والمحاورة ، وتقليب وجوه المعرفة ، والنظر إليها من زوايا مختلفة) ولا سيما في المسائل النسبية التي تختلف قيمتها مع اختلاف المواقف والظروف التي توجد فيها فلا يوجد خير مطلق أو باطل مطلق ، بل إن أشياء الانسان ، وملكاته ، وقدراته ، كلها يمكن أن تستغل في الخير أو الشر في الحق أو الباطل ، فالمسألة كما قلنا مسألة نسبية ، ويمكن تحديدها بتحديد زاوية النظر إليها ، فيكفي أن ننظر الى الشيء الواحد من وجهتي نظر مختلفتين فنكون أمام شيئين لا شيء واحد . (٢٥) وأفضل طريقة للجمع بين وجهات نظر متعددة ضمن الاطار القصصي هي أن تسند كل وجهة نظر الى شخصية قصصية تتبناها ، وتدافع عنها ، وتحاول ابراز خصائصها الايجابية ، ثم تربط جميع الشخصيات في بنية حوارية . وهكذا اسهمت (الحوارية) في معالجة خمس عشرة مسألة اخلاقية ، واجتماعية ، وسياسية ، وذوقية .

واخيراً يمكن القول أن النصوص السردية لكتاب (كليلة ودمنة) اشبه ما تكون بسلسلة تعليمية ، تقدم دروساً (قصصاً) ضمن قالب بنائي واحد ، يعتمد على وحدات سردية محددة وثابتة ، ومتسلسلة ، بشكل غير قابل للتغيير ، ويمكن توضيح هذه الوحدات بالشكل الآتي :

المجلد الثاني - ٢٠١١

وسنكتفي بهذا الانموذج التحليلي ضمن الجانب التطبيقي للبحث :
تبدأ قصة ((القرد والغليم)) بهذه العبارة :

((قال دبشليم الملك لبيديبا الفيلسوف : قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفر بها أضعها .))(٢٦) وهنا يسجل الملك دبشليم حضوره الشخصي ضمن النص القصصي بصفته (المروي له)، أما الفيلسوف فيدخل العمل الفني بوصفه (الراوي) ، ويكتسب النص البعد التاريخي (المقصدية التاريخية) ، فضلاً عن المقصدية التعليمية، حيث يقدم (الراوي /المعلم) موضوع (القصة/الدرس) : (عدم استغلال الفرصة يؤدي الى ضياعها) بعد ذلك يعلق (الراوي /المعلم) على امكانية حدوث هذا الأمر تمهيداً لتشكيل العالم المتخيل الذي تجسد احداثه موضوع الدرس ، فيروي القصة التي تضم حكايتين : الحكاية الرئيسة (القرد والغليم) ، والحكاية الفرعية المضمنة (الاسد والحمار) .

يبدأ السرد بالحكاية الرئيسة ، ثم يتوقف قبل نهاية أحداثها ليسرد لنا حكاية الأسد والحمار، وبعد أن تنتهي يعود الى النقطة التي توقف عندها في الحكاية الأولى ليتم أحداثها ويصل بها الى نهاية السرد.

يبدأ السرد بهذه العبارة : ((زعموا أن قرداً يقال له ماهر ، وكان قد كبر وهرم وشاب)) (٢٧) ويتشكل الفعل القصصي عندما يتعرف القرد على الغليم، وينوي أن يغدر به ، لأن الأطباء وصفوا قلب القرد دواءً لزوج الغليم ، وبعد أن تمكن الغليم من القرد لم يبادر الى استخراج قلبه ، فاحتال القرد على الغليم بحيلة استطاع خلالها الافلات من قبضة الغليم، ويعود الغليم من جديد يحاول الحصول على القرد .

وهنا يتوقف السرد في الحكاية الرئيسة، ليسرد لنا الراوي الحكاية الفرعية التي تحمل (الثيمة) نفسها ، فننتعرف على (الأسد) الذي أصابه مرض الجرب ((هذا الجرب قد أجهدني وليس له دواء إلا قلب حمار أو اذناه)) (٢٨) يحاول (ابن آوى) مساعدة الأسد فيحتال على الحمار ليقدمه فريسة سهلة الى الأسد : ((. . فمضى ابن آوى الى

المجلد الثاني - ٢٠١١

الحمار فقال له : ما الذي جرى عليك ؟ إن أحد الحمير رآك غريباً فخرج يتلصقك مرحباً بك ولو ثبت لأنسك ومضى بك الى أصحابه . فلما سمع الحمار ذلك ، ولم يكن رأى أسداً قط ، صدق ما قاله ابن آوى ، وأخذ طريقه الى الأسد ((٢٩)) وهنا تكون الفرصة متاحة أمام الأسد ليحصل على قلب الحمار بعد أن افترسه ، لكن ابن آوى يخبره بأن يغتسل قبل أن يأكل قلب الحمار وأذنيه ، فلما ذهب الأسد ليغتسل أكلهما ابن آوى .

نعود بعد ذلك الى الحكاية الرئيسة لأكمال أحداثها ، لكننا لانعود إليها كما خرجنا منها ، فقد خرجنا منها وأفق نهاية أحداثها مفتوح على كل الاحتمالات ، وغير محدد ، ولانعرف هل أن الغليم يتمكن من القرد مرة أخرى ؟ أما الآن فنعود إليها ونحن نحمل تصوراً واضحاً عن مستقبل الأحداث ، نعود ونحن نخمن نهايتها ونتوقع أنه بعد أن اضاع الفرصة الأولى ولم يحسن استغلالها فإنه قد خسر هدفه كما خسر الأسد هدفه عندما اضاع الفرصة ولم يستغلها ، فنتحول القراءة من قراءة اكتشاف معرفة ، واكتساب خبرة ، الى قراءة توثيق معرفة قديمة ، وترسيخ خبرة سابقة ، قد اكتسبناها من القصة المضمنة (ضرورة استغلال الفرصة وعدم التفريط بها) ويصدق الراوي توقعاتنا ، ويخسر الغليم كما خسر الأسد . ويختم (الراوي /المعلم) هذه القصة بـ(قانون حياتي) يجب أن يتعلمه الفرد ويستفيد منه في سلوكه اليومي وإلا فإنه سيخسر كما خسر القرد او الأسد ((مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفر بها أضاعها)) (٣٠) بقيت مسألة جوهرية مهمة تتعلق بالبناء الدلالي للحكاية الرئيسة (القرد والغليم) والحكاية الفرعية (الأسد والحمار) وكلتا الحكايتين متساويتين في البناء الدلالي ، فالحكاييتان تعتمدان على وجود عنصرين (أ،ب) تتشكل العلاقة فيما بينهما ضمن ثلاثة مستويات دلالية علائقية بنائية أو قل ثلاثة قوانين بنائية ، وكما يأتي :

١. (ا) يحاول الحصول على (ب) .

المجلد الثاني - ٢٠١١

الغيلم	قلب القرد
الأسد	قلب الحمار

٢. تتحقق امكانية (ا) في الحصول على (ب) لكن لا يفعل .

الغيلم	قلب القرد
الأسد	قلب الحمار

٣. يفشل (ا) في الحصول على (ب) ويندم على ذلك .

الغيلم	قلب القرد
الأسد	قلب الحمار

وضمن هذه المستويات الثلاثة تكون المقصدية التعليمية ممزوجة بمقصدية المتعة والتسلية، إذ يجد القارئ لذة في الاستماع الى الحوار الذي يدور بين (الحمار) و (ابن آوى)، وكيف يبث الحماره شكواه، وما يتعرض له بسبب حسن الظن وسلامة الفطرة، وهما صفتان لا تتبئان وسط قانون الغاب الذي يتعامل به البشر : ((قال لسوء تدبير صاحبي، فإنه لا يزال يجيع بطني، ويثقل ظهري، وما تجتمع هاتان الحالتان على جسم إلا انحلتاه واسقمتاه. فقال له كيف ترضى المقام معه على هذا؟ قل مالي حيلة للهرب منه، فلست أتوجه الى جهة إلا اضرب بي أنسان فكذني (وأجاعني)) (٣١) هذه المفارقة (انتقاد الحيوان للانسان) وامثالها مما ينشط ذهن القارئ ويدفعه الى مواصلة القراءة بدافع الفضول الذي يتولد لديه للتعرف على سلوك الحيوان الذي صار يتماها مع سلوك الانسان، ولاسيما وأن النص لا يقصر في هذا الجانب، فقد كشف حتى عن العالم الداخلي للحيوان، فقد لجأ الراوي الى توظيف تقنية (المونولوج الداخلي) لعرض العالم الداخلي للحيوانات، كيف تشعر؟، وكيف تفكر؟: ((فساء ظن القرد، وقال في نفسه ما احتباس الغيلم وابطاؤه إلا لأمر، ولست آمناً أن يكون قلبه قد تغير لي وأحاله عن مودتي، فأراد بي سوءاً، فإنه لاشيء أخف وأسرع تقلب من القلب)) (٣٢) ومع هذه المتعة واللذة التي يجدها القارئ، فإنه

المجلد الثاني - ٢٠١١

لايعدم الفائدة، فائدة التعلم حيث يقدم (الراوي/ المعلم) سلوكاً انسانياً سلبياً على شكل قانون مجرد ((مثل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفر بها اضاعها)) (٣٣) يقوم بعد ذلك بشرح القانون وقياسه ضمن مثال توضيحي أول فيشرح كيف ظفر الغيلم بالقرد ولم يحافظ عليه فهرب منه .

ولترسيخ هذا القانون في ذهن المتلقي ، واثبات صحته يقدم (الراوي /المعلم) مثلاً توضيحياً آخرأ . كما يفعل المعلم في المدرسة تماماً . فيشرح كيف ظفر الأسد بالحمار ولم يحافظ عليه، فأكل ابن آوى قلب الحمار الذي كان الاسد بأمس الحاجة إليه .

يختم (الراوي /المعلم) الدرس بتجريد (المثل) مرة أخرى من الحكاية ، إذ يمكن قياس هذا السلوك على الكثير من المظاهر الحياتية المختلفة . فهو لا يقتصر على هاتين الحكايتين ، ويحث القارئ على الابتعاد عن هذا السلوك ، إذ يجب عليه أن يستغل الفرصة المناسبة لتحقيق أهدافه ، ولا يضيعها ، فربما لا تتكرر مرة أخرى، ويكون حاله كحال (القرد) أو (الأسد) في هاتين الحكايتين ((فهذا مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفر بها أضاعها)) (٣٤) .

واخيراً يمكن القول إن السلوك التألفي جاء منسجماً، ومتناغماً مع مقاصد المؤلف التاريخية، والتأليفية، والتعليمية . ويمكن ايجاز أهم المظاهر، والانعكاسات التي تركتها مقصديات التأليف في تشكيل الكتاب :

١. المقصدية التاريخية وأثرت في :

أ . ازدواجية الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه الكتاب ،فهو يجمع بين جنس (القصة القصيرة) و(تاريخ الأدب) .

ب . التزام المؤلف بقالب قصصي واحد ضمن خطوات تجري بتتابع ثابت .

المجلد الثاني - ٢٠١١

٢ . مقصدية المتعة وأثرت في :

أ . اسناد الفعل القصصي الى الحيوان بدل الانسان وما يترتب عليه من مفارقات ممتعة .

ب . بناء النص السردي ضمن مستويين : ظاهري (سطحي) ممتع ، و آخر (عميق) مفيد ، وكلاهما مقصود .

٣ . مقصدية التعليم والتأديب وأثرت في :

أ . اقتصار المدخل القصصي على تحديد عنوان المادة التعليمية .

ب . النمذجة وافضت الى :

١ . تغيير الشخصية الانسانية وتجريدها من خصائصها .

٢ . تهميش عنصري الزمان والمكان .

٤ . الاعتماد على البنية الحوارية .

* * *

المجلد الثاني - ٢٠١١

الهوامش

- ١ . بنية اللغة الشعرية . جان كوهين : ٢٢ وما بعدها .
- ٢ . ينظر : نظرية التلقي . بشرى موسى : ٢٦ .
- ٣ . ينظر : الفهرست . ابن النديم : ١١٨ .
- ٤ . ينظر : العصر العباسي الأول . شوقي ضيف : ٥٢١ .
- ٥ . كلية ودمنة . ابن المقفع : ١٣ وما بعدها .
- ٦ . نفسه : ١٣ .
- ٧ . ينظر : العصر العباسي الأول : ٥٢٠ .
- ٨ . ينظر : نفسه : ٥٢١ .
- ٩ . كلية ودمنة : ٣٧ .
- ١٠ . نفسه : ٣٧ .
- ١١ . نفسه : ٢١٨ .
- ١٢ . ينظر : قضايا الرواية الحديثة . جان ريكاردو : ٢٨٠ .
- ١٣ . كلية ودمنة : ٣٨ .
- ١٤ . ينظر : اسلوبية الرواية . حميد لحداني : ٦١ .
- ١٥ . ينظر : نظرية السرد . تأليف مشترك : ١٠٢ .
- ١٦ . كلية ودمنة : ٦٧ .
- ١٧ . نفسه : ٥٦ .
- ١٨ . ينظر : النظرية الأدبية المعاصرة . رمان سلون : ١٨ وما بعدها .
- ١٩ . كلية ودمنة : ٣٧ .
- ٢٠ . نفسه : ٣٩ .
- ٢١ . نفسه : ٢٨٧ .
- ٢٢ . عالم الرواية . رولان بونوروف : ٦٥ .

المجلد الثاني - ٢٠١١

- ٢٣ . مدارات نقدية . فاضل ثامر : ٣٤٧ .
٢٤ . الشحاذ/ النص والدلالة . هلال بن حسين : ٤٧ .
٢٥ . ينظر : البنية القصصية في رسالة الغفران . حسين الواد : ٦٥ .
٢٦ . كلية ودمنة : ٢١٨ .
٢٧ . نفسه : ٢١٨ .
٢٨ . نفسه : ٢٢٥ .
٢٩ . نفسه : ٢٢٦ .
٣٠ . نفسه : ٢٢٨ .
٣١ . نفسه : ١٢٦ .
٣٢ . نفسه : ٢٢٢ .
٣٣ . نفسه : ٢١٨ .

المصادر

- . اسلوبية الرواية : حميد لحمداني ، منشورات دراسات سيميائية أدبية لسانية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٩ .
. بنية اللغة الشعرية : جان كوهن ، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٦ .
. البنية القصصية في رسالة الغفران : حسين الواد ، الدار العربية للكتاب ، ط٣ ، ليبيا / تونس (د.ت) .
. الشحاذ . النص والدلالة : هلال بن الحسين ونور الدين المكشر ، دار البيروني للنشر ، ط١ ، ١٩٩٦ .

المجلد الثاني - ٢٠١١

- . عالم الرواية : رولان بونوروف ووربال اوئيلية ، ترجمة : نهاد التكري ، مراجعة : فؤاد التكري ومحسن الموسوي ، دار الشؤون الثقافية ، سلسلة المائة كتاب الثانية ، بغداد، ١٩٩١.
- . العصر العباسي الأول : شوقي ضيف ، سلسلة تاريخ الأدب العربي ٣ ، ط ٦ ، دار المعارف بمصر ، (د،ت).
- . الفهرست : ابن النديم (٣٨٥هـ) ، مكتبة خياط ، بيروت (د،ت) .
- . قضايا الرواية الحديثة : جان ريكاردو ، ترجمة وتعليق : صباح جهيم ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد التربوي ، دمشق ، ١٩٧٧.
- . كئيلة ودمنة : عبدالله بن المقفع ، ضبط النص وشرحه وقدم له الطيب البكوش وعبد المجيد عطية ورفيق بن وناس ، نشر وتوزيع مؤسسة عبد الكريم عبدالله (د،ت) .
- . مدارات نقدية في اشكالية النقد والحداثة والأبداع : فاضل ثامر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، سلسلة دراسات ادبية ، ط ١ ، بغداد، ١٩٨٧.
- . النظرية الأدبية المعاصرة : رمان سلون ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، المركز الرئيس ، بيروت ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان / الاردن ، ط ١ ، ١٩٩٦.
- . نظرية التلقي / اصول وتطبيقات : د. بشري موسى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٩ .
- . نظرية السرد من وجهة النظر الى التبئير : تأليف مشترك ، ترجمة : ناجي مصطفى ، دار الحوار الاكاديمي والجامعي ، ط ١ ، الدار البيضاء / المغرب ، ١٩٨٧.